# مشكلة التدخين لدى طلبة الجامعة
# دراسة تحليلية

د. مهند محمد عبد الستار النعيمي
جامعة بغداد – كلية الآداب

أصبح التدخين ظاهرة واضحة في كثير من المجتمعات النامية والمتقدمة بشكل لفت انتباه المسؤولين في هذه المجتمعات وبخاصة بعد أن كشفت الكثير من البحوث أثره في صحة الأفراد لكونه أحد العوامل المسببة لعدد من الأمراض الخطيرة فضلاً عن أضراره الاقتصادية والاجتماعية مما دفع الكثير منهم الى ألزام أصحاب مصانع السكائر بضرورة الكتابة على علب السكائر ما يرشد المواطنين ويحثهم على الامتناع عن التدخين ويحذرهم من مخاطره . (الكبيسي، ١٩٨٧ ، ص٢٠٧)

وقد أشارت منظمة الصحة العالمية الى أن التدخين عملية معقدة ، ترتبط أساساً بالعوامل او الدوافع الاجتماعية والفردية . وأن معظم الأفراد المدخنين يبدءون بالتدخين في سن المراهقة وهي مدة تمتاز بالثورة والعصيان والتمرد إذ التدخين جزءاً من سلوك المجازفة الذي يلائم رغباتهم ويتساوق مع ميلهم لإثبات الذات وأشعار الآخرين بأنهم أصبحوا ناضجين بما فيه الكفاية . (World.1992 , P. 57)

ولقد أشارت الدراسات العلمية الى وجود نسب مخيفة ومرعبة لهذه الظاهرة ففي النرويج مثلاً ظهر أن هناك ٦٢,٥% من الطلاب من عمر ١٥ سنة يدخنون وفي الولايات المتحدة تبين أن ٧٥% من المدخنين جربوا سيكارتهم الأولى بتأثير الأقران أما في كندا فإن كل اثنتين من ثلاث بنات مراهقات يمارسون هذه العادة . (World, 1992 , P. 7-11)

ولا يختلف أثنان في حجم الجهود التي تبذلها المؤسسات الصحية في العالم للحد من أنتشار هذه الظاهرة من خلال توعية المواطنين من خطرها الذي يتعدى الجوانب الصحية ليشمل الأمور الاقتصادية والاجتماعية وحتى النفسية .

ولعل ما يزيد من أهمية هذا البحث ملاحظة الباحث وتلمسه عن كثب من خلال معايشته للوسط الجامعي حجم هذه الظاهرة التي أصبحت تشكل خطراً على مستقبل هذا الجيل وعليك أن تتصور كمية القطران والنيكوتين وهما مادتان سامتان التي تدخل أجسامهم وهم في عمر يتراوح بين (١٨-٢٤) سنة وهي تمثل بداية الظاهرة لتستمر صعوداً الى ما شاء الله . وسعيا لعلاج هذه المشكلة أو الظاهرة المشكلة يعد البحث أنه من الضروري أجراء دراسة علمية ميدانية تكشف عن حجم أنتشارها وأسبابها ودوافعها والخروج بنتائج وتوصيات تساعد المسؤولين على إيجاد الوسائل الكفيلة بمعالجة هذه الظاهرة والقضاء عليهما وأنقاذ هذه الشريحة من خطرها لأنهم عماد الوطن وبناته .

## أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي الإجابة على الأسئلة الآتية :

١ - ما هو حجم انتشار ظاهرة التدخين في الوسط الجامعي .

٢ - ما هي الأسباب التي أدت الى لجوء الطالب الجامعي للتدخين .

٣ - ترتيب هذه الأسباب تبعاً لأوزانها المئوية .

## حدود البحث :

١ - طلبة جامعة بغداد .

٢ - الدراسة الصباحية .

٣ - العام الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١ .

## تحديد المصطلحات :

أ ) المشكلة :

١ - يعرفها كود (Good) (١٩٧٣) بأنها : موقف معقد ومهم وباعث على التحدي سواء أكان موقفاً طبيعياً أم مصطنعاً الذي يتطلب حله أمعاناً في التفكير .

٢ - دالين (١٩٨٤) : إحساس العالم بأن شيئاً ما خاطئ أو يحتاج الى تفسير وأستبد به شوق للحصول على تصور أوضح للعوامل المسببة لهذا الحدث المحير أو الشائع . (دالين، ١٩٨٤ ، ص٢١٠)

ب ) التدخين :

عرفتها منظمة الصحة العالمية بأنها : عادة سلوكية تتضمن عملية استنشاق مادة التبغ التي تحتوي على كميات متفاوتة من القطران والنيكوتين . (الدمرداش، ١٩٨٢ ، ص٢٦١) (World. 1992 , P. 5) .

## الأطار النظري :

هناك العديد من النظريات التي حاولت تفسير ظاهرة التدخين ألا أنها لم تتفق على أسباب ظهورها أو أستمرارها والتعود عليها من هذه النظريات .

١ - نظرية التحليل النفسي : ترى أن التدخين تعبير واضح عن التثبيت الذي حصل في المرحلة الفمية في حياة الطفل . وأن التدخين يوفر الإثارة المستمرة للشفه والفم مما يقدم شكلاً من أشكال الإشباع الجنسي.(Michael,1973,P.483)

٢ - نظرية أريك أريكسون : تؤكد أن هناك ثمانية مراحل في عملية التطور الاجتماعي – النفسي للطفل حتى يصل الى مرحلة البلوغ وأن أي قصور في أي مرحلة تعني عدم حصول التطور الكافي وحصول حالة الصراع وما التدخين ألا محاولة للتغلب على هذا الصراع وهو محاولة لتطوير الشخصية. (Krech, 1969 , P. 751)

٣ – نظرية التعلم الاجتماعي : يرى باندورا ان التدخين نتاج لتعلم اجتماعي يحصل من خلال تقليد أو محاكاة نماذج جذابة وناجحة في الواقع . (Alexander, 1980 , P. 244) .

٤ – المدرسة السلوكية : أن التدخين هو سلوك متبدي أو فعل محدد في البيئة يتبعه مثير يعززه أي أنها تعلم في البيئة عززته المثيرات اللاحقة به . (Michael , 1973 , P. 84) .

## أسباب التدخين :

تشير الدراسات العلمية الى عدد غير قليل من الأسباب التي تؤدي الى التدخين بعضها نفسي يتعلق بأثبات الذات أو تطوير صورة الذات ، وأشعار الآخرين بوجودها وبعضها اجتماعي يتعلق بتأثير الأصدقاء والأقران بوصفهما جماعات ضاغطة عليه . وعادة ما يؤدي التسهيل الاجتماعي أو التساهل والتسامح في التعامل الى التدخين . وإذا كانت هذه الأسباب كلها أو بعضها تفسر لماذا يدخن الشخص فأنها لا تفسر الأسباب التي تجعله يعتمد عليها أو يمتنع عن الأقلاع عن التدخين . وهذا ما يحاول البحث التصدي له أيضاً .

ويجد الباحثون أن الأدمان على التدخين يبدأ من مرحلة المراهقة ويمر بمراحل أربعة هي :

١ – الأدراك : يسمي بعض العلماء مرحلة المراهقة بـ (فترة العواصف) حيث ينتاب المراهق مشاعر متضاربة وهواجس عديدة تجعله يفكر في ذاته وكيف أنتقل من مرحلة الطفولة الى مرحلة أخرى جديدة ولهذا عليه أن يتصرف كشخص مدرك وناضج وما التدخين ألا أحد الوسائل المعبرة عن هذا النضج.

٢ – الأبتداء والتجربة : يبدأ معظم المدخنين سيكارتهم الأولى في هذه المدة بتأثير الأقران والأصدقاء وربما الوالدين أو من خلال تقليد نماذج في المجتمع .

٣ - العـــادة : في هذه المرحلة يأخذ الأمر شـــكل العـــادة إذ تـــؤثر العمليـــات السيكولوجية في الاستمرار بالتدخين . فلا يتعلـــق الأمـــر هنـــا باستنشـــاق النيكوتين فقط بل أنه يشمل سلسلة الحركات والأفعال ابتـــداء مـــن ســـحب السيكارة من العلبة وأشعالها وتدخينها وأستخدام حركات معينـــة متعـــارف عليها تعطي الأنطباع بالرضا والأثارة ومن ثم تصبح العملية كلها مرتبطـــة معاً تعطي تعزيز ثانوي لكل الأفعال فضلاً عن التعزيـــز الأولـــي المتعلـــق بالشعور النفسي بالراحة من جراء التدخين .

٤ - المحافظة / الارتباط : وفيها يحصل الاعتماد الفسيولوجي . إذ أن النيكوتين عقار ذو نشاط نفسي مؤثر وعندما يتعود الجسم على تأثيراته يصبح عـــادة ثابتة وعندها يحصل الاعتماد . (World, 1992 , P. 58)

أن مصطلح الاعتماد على العقار (Drug Dependence) يشـــمل مـــواداً عديدة تبدأ من الخدمات والمهلوسات والسوائل الطيارة والعقاقير المســـموح بهـــا قانوناً ومنها التدخين (Leavitt,1982.P. 25) (Kleinmenutz,1981,P.198)

وهذا المصطلح يتضمن مصطلحين فـــرعيين همـــا الاعتمـــاد الجســـدي (Physical Dep.) والاعتماد النفسي (Psychic Dep.) (Reid,1981,P.184) ويمكن القول هنا أن الشخصية تعمل كوحدة بايولوجيـــة وفســـيولوجية متوازنـــة بموجب تنظيم معين من الوحدات الكيميائية المؤثرة في طبيعة النشاط العام للجسم فإذا حدث اختلال كيميائي أو هرموني داخل هذا التنظيم ، فسوف يحدث اخـــتلال في النشاط الفسيولوجي والسايكولوجي على حد سواء مما يـــؤدي الـــى حـــدوث اضطرابات جسمية وسلوكية . (النعيمي، ١٩٩٧ ، ص٣) .

ولهذا يجد البحث ان العوامل الاجتماعية والنفسية تؤدي دوراً في البدء في التدخين أما العوامل البايولوجية والفسيولوجية فتجتمع مع بقية العوامـــل للتعـــود والاستمرار في هذه العادة فضلاً عن مقاومة أي محاولة للأقلاع عنها .

## إجـــراءات البحـــث :

تحقيقاً لأهداف البحث أتبعت الاجراءات الآتية :

أ - اجراء مناقشات شفهية بين الباحث وعدد غير قليل من الطلبة الذين يمارسون التدخين للتعرف على طبيعة الظاهرة وأسبابها .

ب - اعداد أستبيان استطلاعي مفتوح يتضمن السؤال الآتي* (ما هي الأسباب التي تجعلك تدخن) . وجه الى ١١٤٣ طالب جامعي في كليات الآداب اللغـــات ، التربية ، الصيدلة . وبعد جمع الأستمارات حصل الباحـــث علـــى (١١٢٣) استمارة فقط .

## نتـائـــج البحـــث :

١ - كشف نتائج البحث أن (٦٩٥) مفحوص من أصل (١١٢٣) وهم أفراد العينة يمارسون عادة التدخين ويشكلون نسبة (٦١,٨٨%) وهي نسبة كبيرة تستحق الأهتمام والدراسة والمعالجة .

٢ - بعد تفريغ البيانات حصل الباحث على (٢٩) سبب للتدخين تم ترتيبها حسب تكراراتها ونسبها المئوية والجدول (١) يوضح ذلك .

---

* شملت عينة البحث الذكور فقط، حيث لم يستطع الحصول على اجابات من الطالبـــات حتـــى عندما استعان بمساعدات من طالبات المرحلة الرابعة/قسم علم النفس .

• تجنب الباحث تقديم سؤال (هل تدخن ؟) وفضل السؤال المباشر عن الأسباب حتى لا يثيـــر مشاعر معينة لدى المفحوص . وقد أجاب عدد غير قليل منهم بأنه لا يدخن .

## جدول (١)

## يوضح اسباب التدخين وتكراراتها ونسبها المئوية

| ت | الفقـــرة | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| ١ | اشعر بالراحة النفسية عندما أدخن | ٢٣٣ | ٥ر٨٦ |
| ٢ | أدخن كي أخفف الحزن والكآبة | ٢٢٩ | ٥ر٧٦ |
| ٣ | أعتبرها مهدئة للأعصاب | ٢١٢ | ٥ر٣ |
| ٤ | الظروف الاجتماعية التي تحيطني تجعلني أدخن | ١٩٩ | ٥ر٠١ |
| ٥ | مشاكل الدراسة تدفعني للتدخين | ١٩٢ | ٤ر٨٣ |
| ٦ | أعتبر التدخين حالة مزاجية | ١٨٩ | ٤ر٧٦ |
| ٧ | أشعر بلذة ونشوة عند التدخين | ١٨٨ | ٤ر٧٣ |
| ٨ | التدخين يذهب إرهاقي وتعبي في العمل | ١٨٣ | ٤ر٦١ |
| ٩ | أدخن للتغلب على الأرق والملل . | ١٧٩ | ٤ر٥١ |
| ١٠ | أدخن عندما أريد حل مشكلة ما . | ١٧٧ | ٤ر٤٥ |
| ١١ | أدخن مجاراة لأصدقائي | ١٧١ | ٤ر٣ |
| ١٢ | أدخن لأني أعاني من ضغوط نفسية | ١٦٨ | ٤ر٢٣ |
| ١٣ | أشعر برغبة في داخلي للتدخين | ١٦٦ | ٤ر٢ |
| ١٤ | أدخن لأنني أعاني من مشاكل عاطفية | ١٦٢ | ٤ر١ |
| ١٥ | إحساسي بالوحدة والعزلة يدفعني للتدخين | ١٥٦ | ٣ر٩٣ |
| ١٦ | قلقي المستمر يدفعني للتدخين | ١٥٤ | ٣ر٨٧ |
| ١٧ | المشكلات الاقتصادية هي سبب التدخين | ١٤٩ | ٣ر٧٥ |
| ١٨ | أدخن لشعوري بالحرمان والعوز | ١٤٣ | ٣ر٦ |
| ١٩ | أدخن كي أشعر بتكامل شخصيتي | ١٣٨ | ٣ر٥ |
| ٢٠ | انخفاض سعر السكائر يدفعني للتدخين | ١٣٥ | ٣ر٤ |
| ٢١ | رؤيتي لوالدتي ووالدي جعلني أدخن | ١٢٢ | ٣ر١ |
| ٢٢ | أمسك السكارة كي أثير الجنس الناعم | ١١٢ | ٢ر٨٢ |
| ٢٣ | عندما أغضب الجأ للتدخين | ١٠٩ | ٢ر٧٤ |
| ٢٤ | ترف العيشة وكثرة أنواع السكائر تدفعني للتدخين | ١٠٤ | ٢ر٦٢ |

ان قراءة تحليلية معمقة للجدول (١) يشير الى أن فقرة (أشعر بالراحة النفسية عندما أدخن) أحتلت المرتبة الأولى حيث بلغت نسبتها المئوية (٨٦ر٥) تليها فقرة (أدخن كي أخفف الحزن والكآبة) بنسبة (٧٦ر٥) ثم فقرة (أعتبرها مهدئة للأعصاب) في المرتبة الثالثة وبنسبة (٣ر٥) . أما فقرة (الظروف الاجتماعية التي تحيطني تجعلن أدخن) فقد احتلت المرتبة الرابعة بنسبة (٠١ر٥). وتؤشر هذه الفقرات الدور الواضح والمؤثر للبيئة في تكوين هذه الظاهرة أما فقرات (اعتبر التدخين حالة مزاجية) و (أشعر بلذة ونشوة عند التدخين) و (التدخين يُذهب أرهاقي وتعبي في العمل) و (أدخن للتغلب على الأرق والملل) والتي حصلت على المراتب السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة وبنسب (٧٦ر٤) و (٧٣ر٤) و (٦١ر٤) و (٥١ر٤) فتشير الى دور العوامل النفسية في هذه الظاهرة . هذا يعني أن ظاهرة التدخين هي نتاج لعوامل نفسية بيئية واجتماعية أيضاً وهذا ما أشارت اليه الفقرات (أدخن مجاراةً لاصدقائي) والحاصلة على نسبة (٣ر٤) وفقرة (رؤيتي لوالدتي ووالدي جعلني أدخن) والحاصلة على نسبة (٤ر٣) وتأتي فقرة (ترف العيشة وكثرة انواع السكائر تدفعني للتدخين) بالمرتبة الأخيرة وبنسبة (٦٢ر٢) لتشير الى أن الضغوط الاجتماعية والاقتصادية قد لا تلعب دوراً في أنتشار هذه الظاهرة وأنما هناك ظروفاً أخرى سببها توافر الأمكانيات المادية.

ويخرج البحث بالاستنتاجات الآتية :

١ – أن التدخين ظاهرة مركبة وسلوك ينشأ من شبكة معقدة من العوامل النفسية والاجتماعية والبيئية .

٢ – يبدأ التدخين في الغالب في مرحلة محددة ومهمة وهي مرحلة المراهقة .

٣ – أن سلوك التدخين يحدث بسبب تأثير وضغط الأصدقاء والأقران .

٤ – وجود التسهيلات الاجتماعي إذ أن المجتمع يتسامح لمن يمارس التدخين مما شجع الى انتشاره بشكل كبير حسبما بينته الدراسة .

٥ – انخفاض هذه الظاهرة لدى الإناث بسبب عدم التسامح أو التشدد الاجتماعي نحو هذا الموضوع .

## التوصيـــات والمقترحـــات :

استناداً للنتائج التي خرج بها البحث يمكن تحديد التوصيات الآتية :

١ – ضرورة البدء ببرنامج تثقيفي يبين أثر التدخين على الصحة العامة والخاصة على حد سواء إذ أن مضار التدخين لا تشمل المدخن فقط وأنما المحيطين به ولا يخفى أثر التدخين عند الأم الحامل أو المرضع على أولادها .

٢ – استحداث قوانين ملزمة للحد من انتشارها هذه الظاهرة وتحديد الأماكن التي يمكن فيها ممارسة التدخين في الدوائر الرسمية ووسائل النقل .

ويقترح البحث الحالي عدداً من الدراسات منها :

١ – إجراء دراسة مشابهة لهذه الدراسة على عينات أخرى مثل طالبات الجامعة .

٢ – إجراء دراسة تتناول علاقة التدخين عند الأم الحامل والصحة النفسية العامة لدى الوليد .

٣ – إجراء دراسة تتناول علاقة التدخين عند الأم الحامل مـــع درجـــة أو نســـبة الذكاء لأطفالهم .

## المصـــــادر :


١ - دالين ، ديوبولد (١٩٨٤) . مناهج البحث في التربية وعلم النفس . ترجمة : محمد نبيل نوفل وآخرون ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

٢ - الدمرداش ، عادل (١٩٨٢) . الأدمان مظاهره وعلاجـــة . سلســـلة عـــالم المعرفة ، الكويت .

٣ - الكبيسي ، وهيب مجيد (١٩٨٧) . محاضرات في طرق البحـــث العلمـــي . وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد .

٤ - النعيمي ، مهند محمد (١٩٩٧) . مقدمة في دراسة الأدمان علـــى الكحـــول والمخدرات . بحث مقبول للنشر في مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد .

5 - Alexander , R. (1980) . Developmental Psychology . New York U.S.A. .

6 - good, G.V. (1973) . Dictionary of Education , McGraw-Hill Co. , New York , U.S.A. .

7 - Kleinmnutz , B. (1980). Essentials of Abnormal Psychology San Francisco, U.S.A

8 - Krech, D. (1969) . Elements of Psychology , 2nd, New York.

9 - Leavitt, f. (1982) . Drugs ad behavior . 2nd. New York .

10 - Reid, H. (1981) . The Treatment of Anti social syndromes New York , U.S.A.

11 - World , H,O. (1992) . Women and Tobacco , Geneva .